النص: «وهكذا يتوقف نجاح السياسة الأميركية في الشرق الأدنى على (أ) الحفاظ على علاقات وثيقة بالعربية السعودية، (ب) ما إذا كان في وسع الولايات المتحدة إعطاء العربية السعودية القدرة العسكرية لكي تدافع عن نفسها وتصد العدوان على دول الخليج المحافظة الأخرى، و (ج) ما إذا كانت الولايات المتحدة قادرة على إعطاء العربية السعودية المعدات العسكرية والدعم الذي تحتاجه، دون خلق أزمة سياسية تؤدي إلى تهديد اسرائيل. وإذا لم تتمكن الولايات المتحدة من تحقيق الهدفين السابقين، فسيواجه الغرب أحد أخطر التهديدات، لوضعه الاستراتيجي، منذ الحرب العالمية الثانية. وإذا لم تفلح الولايات المتحدة في إنجاز الهدف الثالث فمن المحتم، في النهاية، أن تنهار السياسة الأميركية في الشرق الأدنى، وكذلك العلاقات مع السعودية ومصر وبقية العالم العربي».

ما رأيك في هذا الكلام؟

إقبال: عدة أمور ينبغي إبقاؤها نصب أعيننا ونحن نرى إلى هذه الوثيقة. فلقد تم إعدادها بغية التأثير على اقتراع الكونغرس على مبيعات الأواكس للعربية السعودية. فغرضها سياسي وليس تحليلياً. إنها ليست ورقة لصنع السياسة، بل ورقة لبيع سياسة. والأفكار الواردة فيها هي القابلة للبيع. وهذه الأفكار لا تعكس، بالضرورة، الذهنية التي تقف وراء سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط.

نوبار: بالتأكيد هذا صحيح تماماً.

إقبال: لقد أثرت موضوع العربية السعودية. ومن الحسن أننا قفزنا عدة درجات. فلننظر إلى المسألة كما يلي: إذا كان طرحي صحيحاً، أي أن السيطرة، بلا منازع، على الشرق الأوسط أصبحت هدفاً محورياً لمساعي أميركا بحثاً عن استعادة تفوقها كقوة عظمى، فسيستتبع ذلك أن تصبح واشنطن ملزمة بهذا الهدف، أكثر من أي التزام لها بأية سلالة حاكمة، أو بأي نظام حكم، أو بأي بلد في الشرق الأوسط. ثم انه، في الوقت نفسه، التزام بهدف غير واقعي، لأنه يغفل التغيرات الاقتصادية والسياسية التي شهدتها السبعينات. فهذه سياسة تسعى لإرجاع العملية التاريخية عن طريق التلاعب بالسلطة، وتغيير المعادلات الاستراتيجية. فالمنطق الأميركي الراهن والتفكير الأميركي الحالي بالنسبة للشرق الأوسط هو الاتجاه نحو التدخلات العسكرية في المنطقة. ولهذا فالخطط العسكرية الأميركية تركز على الاستعداد لعمليات غزو واحتلال البلدان العربية المنتجة للنفط.

نوبار: هل يمكن تصوّر قيام الولايات المتحدة بغزو واحتلال العربية السعودية أو غيرها من دول الخليج؟

إقبال: انه قابل للتصور. نعم هذا قابل للتصور تماماً. إن الولايات المتحدة، بالتمارين العسكرية التي تقوم بها، وبخطط الطوارىء التي ترسمها، لم تبق هذا الأمر سراً. وقد تكون ليبيا على رأس القائمة. فالأميركيون قد يفضلون عدم احتلال مكان يثير استياء الحكام العرب، ولذلك فسياستهم في اللحظة الحاضرة هي أن يجعلوا الاحتلال سلمياً، وأن يجعلوا الدول العربية تدفع تكاليفه. فصفقة الأواكس ــ في هذا المفهوم ــ تسترعي الانتباه، وهي أضخم صفقة من نوعها، منذ باع الخديوي إسماعيل قناة السويس مقابل نحو خمسين ألف جنيه. ويمكن أن يكون السعوديون قد اشتروا لأنفسهم